المطلب الأول

أهمية المال في حياة الدعاة إلى الله تعالى

الفرع الأول: المهن وأثرها في حياة الدعاة إلى الله تعالى

الفرع الثاني: تسابق الصحابة رضي الله عنهم في الاستجابة والمسارعة في الوقف.

الفرع الثالث: الوقف وكفالة الدعاة.

الفرع الرابع: أثر الوقف على الدعاة.

المطلب الأول

أهمية المال في حياة الدعاة إلى الله تعالى

أراد الله ﷻ للمسلم أن يحيا حياة كريمة يستطيع من خلالها أن يحقق الغاية التي خلق لأجلها وهي العبادة؛ فسنّ له من التشريعات ما يحقق ذلك، ومن أسباب تحقيق الحياة الكريمة للإنسان توفر قوته ونفقاته هو ومن يعولهم، ولا شك أن قضية الرزق قد تكفل الله ﷻ بها وكفى الإنسان مؤونة التفكير فيها فالإنسان ليس مطالباً إلا بالأخذ بالأسباب والسعي فقط وذلك بعد التوكل على الله تعالى، قال تعالى : ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ ﴾[1] .

وقال النبي ﷺ (إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل أجلها وتستوعب رزقها، فاتقو الله وأجملوا في الطلب...) [2] .

ولذا فإن الإسلام طالب المسلم بالسعي والجد في طلب الرزق الذي قدره الله سبحانه قال تعالى : ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[3] .

يقول الإمام ابن كثير رحمه الله[4]:"لما حجر عليهم في التصرف بعد النداء وأمرهم

---

(١) سورة هود الآية ٦.

(٢) أخرجه الحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي وصححه الألباني في تخريجه أحاديث مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام د. القرضاوي – ص١٩- ط١١- ١٤١٧/ ١٩٩٧م – مؤسسة الرسالة – بيروت - وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٢٨٦٦.

(٣) سورة الجمعة، الآية: ١٠ .

(٤) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، الإمام المحدث الحافظ عماد الدين أبو الفداء ولد سنة ٧٠٠هـ، ورحل في طلب العلم وله تصانيف عديدة انتقل إلى دمشق ، وتوفي بها سنة ٧٧٤هـ.
انظر: شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٦/٢٣١ – دار الفكر – بيروت – وطبقات المفسرين للداوودي ١/ ١١١ والبدر الطالع للشوكاني ١/١٥٣ .

بالاجتماع أذن لهم بعد الفراغ في الانتشار في الأرض والابتغاء من فضل الله كان عراك بن مالك ﷺ إذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد فقال: اللهم أجبت دعوتك وصليت فريضتك وانتشرت كما أمرتني، فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين، وروى عن بعض السلف أنه قال: من باع واشترى يوم الجمعة بعد الصلاة بارك الله له سبعين مرة، لقول الله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[1] [2].

إن الإسلام يحث على العمل الشريف الذي من خلاله يستطيع المسلم أن يحصل على المال الحلال فللمال أهمية عظيمة في حياة الناس، خاصة بالنسبة للدعاة إلى الله تعالى كي يستغنوا عما في أيدي الناس ولا يحتاجون إليهم.

فالمال سلاحٌ هامٌ وضروري؛ فإذا ما افتقد هذا السلاح، أصبح الإنسان ضعيفاً لا يقوى على مواجهة المواقف، ولذا فإن الإسلام حض على العمل، وأعلى منزلته، ووعد بالثواب العظيم من ابتغى بعمله وجه الله تعالى، كل ذلك ليضمن للمسلم حياة كريمة من خلال ما يحصل عليه من ثمرة عمله، والدعاة إلى الله بحاجة إلى كل ما يعزز مكانتهم ويدعمهم في مجالات الدعوة إلى الله؛ لأن الدعوة بحاجة إلى الدعم المالي المستمر.

(١) سورة الجمعة الآية ١٠.

(٢) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ص ١٨٧٤-١٨٧٥ – دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع –ط١-١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م - لبنان.

الفرع الأول

المهن وأثرها في حياة الدعاة إلى الله تعالى

"لقد اقتضت سنة الله في الخلق أن هذه الأرزاق التي ضمنها والأقوات التي قدّرها والمعايش التي يسّرها لا تُنال إلا بجهد يُبذل، وعمل يؤدى، ولهذا رتّب الله سبحانه وتعالى الأكل من رزقه على المشي في مناكب الأرض فقال سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾[1] .

وقد روي أن عمر ﷺ رأى بعد الصلاة قوماً قابعين في المسجد بدعوى التوكل على الله فعلاهم بدرته وقال كلمته الشهيرة:"لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول: اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تُمطر ذهباً ولا فضة، وإن الله تعالى يقول: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ ﴾[2] .

إن سعي الإنسان على معاشه ليعف نفسه أو يعول أهله أو يحسن إلى أرحامه وجيرانه أو ليعاون في عمل الخير ونصرة الحق إنما ذلك ضرب من الجهاد في سبيل الله، ولهذا قرن الله بينهما في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَىِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ ﴾[3] .

---

(١) سورة الملك الآية ١٥.

(٢) سورة الجمعة الآية ١٠.

(٣) سورة المزمل الآية ٢٠.

ولا عجب أن رأينا في أئمة الإسلام وأكابر علمائه الذين سارت بذكرهم الركبان أنهم لم ينُسبوا إلى آبائهم وأجدادهم وقبائلهم بل نُسبوا إلى حرف وصناعات كانوا يتعيشون منها أو على أبعد تقدير كان يتعيش منها آبائهم و لم يجدوهم كما لم يجد المجتمع الإسلامي على مر الأعصار أي غضاضة أو مهانة في الانتساب إلى تلك الحرف والصناعات وما زلنا نقرأ أسماء: البزّار والقفّال والزّجاج والخرّاز والجصّاص والخوّاص والخيّاط والصبّان والقطّان وغيرهم من الفقهاء والمؤلفين والعلماء المتبحرين في شتى جوانب الثقافة الإسلامية والعربية" (١)

"إن الإسلام يأبى على أهله إلا أن يكونوا منتجين ولهم دور فاعل في الحياة ويؤثرون في الواقع تأثيراً إيجابيًا ويدعون إلى سبيل ربهم بالحكمة والموعظة الحسنة".

إن النبي ﷺ قال:(ما بعث الله نبيًا إلا ورعى الغنم، فقالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: نعم .. كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة) (٢)

وقال ﷺ:(ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده) (٣) .

إن الإسلام يهتم بتنظيم حياة المسلم فيحث الناس على العمل وطلب الرزق، وفق الأحكام الشرعية؛ لأن كسب الرزق يحافظ على الحياة الكريمة البعيدة عن الذل والازدراء ويحفظ عرض الإنسان ويصون دينه، و عُد الدعاة والعاملين في صالح الدعوة" (٤)

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ يباشرون أعمالهم لينفقوا على أنفسهم وأهليهم وعلى الدعوة إلى الله: فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ (ما نفعني مالٌ قط، ما نفعني مالُ

---

(١) انظر مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام –د. يوسف القرضاوي – ص ٤٠-٤٥.

(٢) صحيح البخاري- كتاب الإجارة – باب رعي الغنم على قراريط – ح رقم ٢٢٦٢-ص ٤٢١.

(٣) صحيح البخاري- كتاب البيوع- باب كسب الرجل وعمل يده- ح رقم ٢٠٧٢-ص ٣٩١.

(٤) انظر: العمل والعمال والمهن في الإسلام-د. عبد الكريم زيدان-ص٢– بدون رقم طبع –١٣٩٨هـ-١٩٧٨م- مكتبة وهبة – القاهرة – مصر.

أبي بكر، قال: فبكى أبو بكر وقال: يا رسول الله : هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله) [1] .

وعـــندما هاجر النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وقام الرسول ﷺ بالمؤاخاة بين المهاجرين والأنـــصار فآخى بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع رضى الله عنهما، قال عبد الرحمن ابـــن عوف :"لما قدمنا المدينة آخى الرسول ﷺ بيني وبين سعد بن الربيع فقال سعد بن الربيع: إني أكثـــر الأنصار مالاً فأقسم لك نصف مالي، وانظر أي زوجتَّي هويت نزلت لك عنها فإذا حلّـــت تـــزوجتها، فقال له عبد الرحمن:"لا حاجة لي في ذلك، هل من سوق فيه تجارة؟ قال: سوق قينقاع فأتى بأقط وسمن قال: ثم تابع الغدو فما لبث أن جاء عبد الرحمن عليه أثر صفرة فقـــال رسول الله ﷺ: (تزوجت قال: نعم فقال: ممن؟ قال: امرأة من الأنصار قال: كم سقت قال زنة نواة من الذهب، أو نواة من ذهب، فقال له النبي ﷺ أولم ولو شاة) [2] .

لقـــد فهم أصحاب رسول الله ﷺ الإسلام فهماً سليماً وواضحاً فكانت أفعالهم تبعاً لما جاء به النبي محمد ﷺ.

(١) صحيح سنن ابن ماجه-باب فضل أصحاب رسول الله ﷺ رقم ٧٧- وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم ٢٧١٨.

(٢) صـــحيح الـــبخاري – كتاب البيوع- باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾ ح/٢٠٤٨ ص ٣٨٧.